المقال الثاني: العلاقة بين الأنــا والآخــر

هل طبيعة العلاقة القائمة بين الأنا والآخر هي علاقة تواصل أم صراع ؟

ـ أنصار الموقف الثاني: علاقة صراع

إن العلاقة القائمة بين الأنا والآخر هي علاقة: صراع / تناقض/ تصادم

- إن علاقة "الأنــا" " بالغير" لا تقوم على أساس التواصل.
- بل الواقع يشهد أنها تقوم على أساس التناقض والصراع والتصادم والمواجهة
- لذلك على كل ذات أن تعرف نقيضها لتعرف حقيقتها، وتثبت وجودها بالفعل
- لهذا يقول "مان دوبيران": "يفرض الأنا نفسه من خلال معارضته الآخرين".

ومن بين اصحاب هذا الاتجاه نذكر:

1- موقف الفيلسوف الألماني هيجل: (Friedrich Hegel) (1770-1831)

- الذي اتخذ من مفهوم الصراع أساسا لعلاقة الأنا بالآخر، فاحتل بذلك مكانة متميزة في فكره
  - إذ هو أساس الوعي والوجود والتاريخ
- ويعتبر هيجل أن شرف الإنسان يكمن في كونه وجود لذاته أي وجودا مغايرا.
  - ولحظة وعي الإنسان بأنه وجود لذاته: يقطع صلته بالطبيعة وأشياءها
  - وهذه الرغبة في القطع مع الطبيعة تأخذ شكل صراع ضد الغير من أجل الاعتراف
- فالإنسان يرغب في اعتراف الغير بما هو وجود لذاته
- وهذا الصراع يأخذ مظهرين: بما هو نشاط يقوم به الإنسان على ذاته، أي إثبات الحرية للذات.
  - وهو إجراء نمارسه على الغير للدخول معه في الصراع من أجل الاعتراف
- يقول "هيجل": "إن الإنسان مستعد لأن يخاطر بحياته، ويقضي بالتالي على حياة الآخر، كي ينال اعتراف الآخر، ويفرض نفسه كقيمة عليا على الآخر، فإن مواجهتهما لا يمكن أن تكون إلا صراعا حتى الموت".

يبين هيجل في جدلية العبد والسيد:

- أن العلاقة بين الأنا والآخر قائمة على الصراع الذي يؤدي في النهاية:
  - إلى تفاعل الذوات الإنسانية ودخولها في علاقات جدلية
- فالذات لن تأخذ مكانها في الوجود إلا باعتبارها السيد أو العبد:
  - وهذا الصراع يكون مستمرا في الزمان والمكان.
  - بما أن كل ذات تسعى إلى انتزاع الاعتراف بشكل دائم.
- أي أن العلاقة هي علاقة صراع وقوة وهيمنة وهي جوهر الوجود البشري العلائقي والتفاعلي.

2- موقف الفيلسوف الفرنسي أليكساندر كوجيف: Alexandre Kojève (1902- 1986)

- يوضح أليكساندر كوجيف الفيلسوفً والسياسيً الفرنسيً من أصل روسي العلاقة بين:
  - الأنا والآخر اعتمادا على فلسفة «هيجل» القائمة:
- على جدلية العبد والسيد: التي ترى بأن هذه العلاقة ليست قائمة على الصداقة ولا على الشفقة
- وإنما على مبدأ الهيمنة وصراع: لأنها تقوم على مبدأ الهيمنة
- فكل منهما يسعى إلى موت الآخر: أو انتزاع الاعتراف من الآخر ← فالإنسان إما سيد الغير أو عبده.

- إن الوجود البشري في نظره لا يتحقق كواقع اجتماعي:
  - إلا عبر الصراع بين سيد مسيطر وعبد خاضع
  - وهو لا يخرج عن هذه العلاقة التراتبية القائمة على الصراع

يقول **كوجيف**: «الوجود البشري لا يتكون إلا من خلال الصراع الذي يؤدي إلى العلاقة بين سيد وعبد»

وفي هذا يقول: التاريخ ينبغي أن يكون تاريخ تفاعل السيادة والعبودية

- فكل من السيد والعبد يحاول كينونيا واجتماعيا وميتافيزيقيا أن يحقق:
  - وجوده وحياته وحريته عن طريق الصراع الجدلي والمخاطرة لتفادي الموت والاندثار.
- فالسيد لا يمكن أن يحافظ على مكانته الاجتماعية والمصيرية إلاَّ بالصراع مع العبد والانتصار عليه.

4- موقف طبيب الأعصاب النمساوي سيغموند فرويد: Sigmund Freud (1856-1939)

- يرى مؤسس مدرسة التحليل النفسي **فرويد** أن العلاقة بين **الانا** و**الغير** هي علاقة **صراع** دائم:
  - فكل خبرات الحياة والتاريخ تبيِّن أن الإنسان أناني وعدواني بطبعه
- يؤكد زعيم التحليل النفسي **فرويد**: بأن العدوانية متأصلة وكامنة في المعطيات الغريزية للإنسان
- والعدوان يحكم حياته كفرد وهو لا يزال في المهد:
  - وحتى قبل أن يكون مفهوم الملكية بمعناها الشرجي قد تكوَّن لديه
- والعدوان كذلك حَكَم حياة الإنسان كجماعة في العصور البدائية:
  - حين لم يكد يكون للمِلْكية الخاصة وجود
- وحينما طَلَب أينشتاين من **فرويد** خطاباً يدعو فيه إلى السلام:
  - رد الأخير عليه قائلاً: "إن الحرب أمر طبيعي تماماً إذ أنها ترتكز على أساس بيولوجي مكين فثمة غريزة للكراهية والتدمير تلتقي في منتصف الطريق مع تجار الحرب"

يقول **فرويد**: "ليس الإنسان قطعا ذلك الكائن الطيب، والذي يقال عنه أنه يدافع عن نفسه عندما يهاجم، بل هو على العكس من ذلك كائن يتحتم عليه أن يضع في حساب معطياته الغريزية، نصيبا كبيرا من العدوانية، كإحدى تجليات الممارسة العنيفة "

5- موقف الفيلسوف الإنجليزي "توماس هوبز": Thomas Hobbes (1679- 1588)

1- يرى الفيلسوف **هوبز** أن طبيعة البشر كتلة من الغرائز العمياء ذات الطابع الشهواني العدائي.

2- إن الطبيعة البشرية، تحتكم إلى منطق العنف فهي ذات طبيعة عدوانية.

3 - تؤسس الطبيعة العدوانية هذه لنوع من العلاقات "الذئابية" بين **الأنا** و**الآخر** " فالإنسان ذئب لأخيه الإنسان "

4 - فالمكر لا بدا أن يقابل بالمكر، والخداع لا بدا أن يقابل بالخداع.

5- كل طرف يأكل لحم الآخر هو المنطق المعمول به بحكم ما تقتضيه الطبيعة البشرية برأي **هوبز**.

إذا:

- فالصراع هو منطق الوجود وكل كائن يحاول إثبات ذاته على حساب الآخر كمنازع ومواجه له.
  - يسعى لتحطيم الذات والقضاء عليها، وسلب حريتها.

يقول "**سارتر**": "إن وجود الآخر على مسرح حياتي، لا يعني إلا شيئا واحدا، هو أنه وجد لكي يسلبني حريتي...فالجحيم هو الآخرون".

- وعلى هذا فمعرفة الذات وإثبات حقيقة الأنا يقوم على الصراع والتناقض بين الأنا والآخر
  - فكل طرف يسعى لإثبات ذاته بالاعتماد على الصراع بكل أنواعه.

✓- **النقد:**

- ➢ لكن هذا الأساس الذي يقوم على الصراع والتناقض بين الأنا والآخر لا يسعى لمعرفة الذات
- ➢ بل هو دعوة للصراع وإثارة الفتن والقضاء على الغير، وفق غريزة حيوانية فيها البقاء للأقوى.
- ➢ كما أن كرامة الإنسان وقيمته، وسمو عقله تدعوه للتوافق مع الآخر، ووعي ذاته وقيمتها.
  - وليس العمل للقضاء على أخيه.
- ➢ ثم إن العلاقات الإنسانية لا تؤسس على منطق الغالب والمغلوب، بل تقوم على مبدأ التعادل في الاعتبار.
- ➢ والعيش المشترك والمصير الواحد، وهذا ما يظهر فساد الرأي القائل بأن طبيعة العلاقة القائمة:
  - بين الأنا والآخر: هي علاقة صراع دائما حسب هذا الاتجاه وليست تواصل في معرفة الذات.

✓- **التركيب:**

- إن معرفة الأنا وإثبات حقيقة الذات لا تتوقف على أساس التواصل وحده رغم اعتباره من الأبعاد التي تؤسس لمعرفة الذات وانفتاحها على الغير، فهناك أيضا:

أساس النقيض المهذب الدافع إلى التنافس النزيه، وإثبات الذات الإيجابية عن طريق ما تبدع، وليس بالقضاء على الآخر، إضافة إلى مبدأ الوعي المصاحب للذات في كل أحوالها والذي يعتبر المحرك لكل تلك الأسس مجتمعة.

- **ومما سبق نستنتج:**

أن الأنا الإنساني متشابك الأبعاد ويحمل الكثير من المتناقضات والمعرفة الحقة للانا تتأسس على وعي وتهذيب تلك الأبعاد والمتناقضات في إطار إنساني وأخلاقي سواء كان تواصل أو تناقض ومغايرة.